مرنح العقل

[البسيط]

لم يقضِ ذو الشّجْو[١] ممّنْ شَفَّه[٢] أرَبا،
وقد تمادى به زَيغُ[٣] الهوى حِقَبا
في إثْر غانيةٍ لم تُمْس طِيّتُها[٤]
إلَّا المُنى أَمَماً[٥] منًا، ولا صَقَبا[٦]
إذا أقول صحا عنها، يُعاوِدُه
رَدْعٌ[٧] يَهِيجُ عليه الشَّوقَ والطربا
والدمعُ للشَّوقِ مِتباعٌ فما ذُكِرَت
إلَّا ترقرَقَ دمعُ العين فانسكبا
لم يُسْلِه النّأيُ[٨] عنها حينَ باعدها،
ولم يَنَلْ بالهوى منها الّذي طلبا
فهو كشبه المعَنَّى[٩] لا يموتُ، ولا
يحيا، وقد جَشّمَتْه[١٠] بالهوى تعبا
مُرَنَّحُ العَقلِ قد مَلَّ الحياةَ، وَمَنْ
يعلَقْ هوى مثلِها، يستوجبِ العطبا
سَيْفانَةٌ[١١] أُوتيَتْ في حسنِ صورتها
عقلاً وخُلْقاً نبيلاً كاملاً عَجَبا

صغيرة حكيمة

[الكامل]

خطرتْ لذات الخال ذكرى بعدَما
سلَكَ المطيُّ بنا عن الأنصابِ

(١) الشجو: الهمّ والحزن.
(٢) شفّه الهمّ: هزله.
(٣) زيغ الهوى: مال.
(٤) طيّتها: حاجتها، نيّتها.
(٥) الأمم: القرب.
(٦) الصقب: القرب.
(٧) الردْع: المنع.
(٨) النأي: البعد.
(٩) المعنّى: المتيّم.
(١٠) جشمته: تكلفته على مشقّة.
(١١) سيفانة: ممشوقة الطول ضامرة الجسم.

أنصابِ عَمْرَةَ[١] والمطيُّ كأنَّها
قِطَعُ القطا[٢] صدرتْ عن الأجبابِ[٣]
فانهلّ دمعي في الرداء صبابةً،
فسترتُه بالبُرْد دون صحابي
فرأى سوابقَ عَبْرةٍ مُهَراقةٍ
بَكْرٌ، فقال: بكى أبو الخطَّابِ!
فَمَرَيتُ[٤] نظرتَهُ وقلتُ: أصابني
رَمَدٌ، فهاجَ العينَ بالتّسْكابِ[٥]
لم تَجْزِ أُمُّ الصّلْتِ، يومَ فراقنا
بالخَيْفِ[٦]، موقفَ صُحبتي ورِكابي
وعرَفتُ أن ستكونُ داراً غَربَةً[٧]
منها، إذا جاوزتُ أهلَ حِصابي[٨]
وتبوّأتْ من بطنِ مكَّةَ مَسكِناً،
غَرِدِ الحمام، مُشَرَّفَ الأبوابِ
ما أنسَ لا أنسَ غَداةَ لقيتُها
بمِنًى، تريدُ تحيَّتي وعِتابي
وتلدُّدي[٩] شهراً أُريدُ لِقاءَها،
حَذَرَ العدوّ بساحةِ الأحبابِ
تلك التي قالتْ لجاراتٍ لها
حُورِ العيونِ كواعبٍ أترابِ:

(١) أنصاب عمرة: اسم موضع.
(٢) القطا: ضرب من الطير، بحجم الحمام، لونه رماديّ.
(٣) الأجباب، الواحد جبّ: الآبار الكثيرة المياه.
(٤) مريت: أنكرت.
(٥) التسكاب: السيلان.
(٦) الخيف: ناحية من منًى قرب مكّة.
(٧) غربة: بعيدة.
(٨) الحصاب: حيث يُرمى بالجمرات.
(٩) تلدّدي: بقائي.

هـذا الـمُـغِـيـرِيُّ الـذي كـنَّـا بـه
نَـهـذي[١]، وربِّ الـبـيـتِ، يـا أتـرابـي
قـالـت لـذاك لـهـا فـتـاةٌ عـنـدهـا،
تـمـشـي بـلا إتـبٍ[٢] ولا جـلـبـابِ[٣]
قـد كـنـتُ أحـسَـبُ أنَّـهـا فـي غـفـلـةٍ
عـمَّـا يُـسَـرُّ بـه ذوو الألـبـابِ:
هـذا الـمَـقـامُ، فـديـتُـكُـنَّ، مُـشَـهِّـرٌ،
فـاحـذَرْنَ قـولَ الـكـاشـحِ[٤] الـمُـرتـابِ
فـعـجِـبـنَ مـن ذاكُـمْ وقـلـن لـهـا: افـتـحـي،
لا شَـبّ قـرْنُـكِ[٥]، مَـفْـتَـحـاً مـن بـابِ!
قـالـتْ لـهـنّ: الـلّـيـلُ أخـفـى لـلّـذي
تـهـوَيـنَ مـن ذا الـزائـر الـمـنـتـابِ

إحدى ثلاث

قالها في فاطمة بنت عبد الملك بن مروان، عندما حجت، ولم يذكرها باسمها، خوفاً من الحجاج وكان قد هدده ومنعه عن التشبيب بها.

[الخفيف]

شـاقَ قـلـبـي تـذكُّـرُ الأحْـبـابِ،
واعـتـرتْـنـي[٦] نـوائـبُ[٧] الأطـرابِ
يـا خـلـيـلـيّ، فـاعـلـمـا أنّ قـلـبـي
مُـسْـتَـهـامٌ بـربّـةِ الـمِـحـرابِ[٨]

(١) نهذي: نتكلم بما هو غير معقول لمرض أو غيره.
(٢) الإتب: ضرب من الأثواب قصير ينسدل إلى نصف الساق.
(٣) الجلباب: الثوب.
(٤) الكاشح: المبغض، الذي يضمر عداوة.
(٥) القرن: ذؤابة المرأة.
(٦) ورد البيت في الأغاني ٢: ٣١٧. ويروى «هاج» بدلاً من «شاق». واعترتني: غشيتني.
(٧) النوائب، الواحدة نائبة: المصائب.
(٨) ورد البيت في الأغاني ١: ٣٢٣. وربة المحراب: المتنسكة، والمحراب حيث يقيم الإمام ناحية الكعبة المشرّفة.